دار القاسم

قفزة الأرنب

إعداد
دار القاسم

المملكة العربية السعودية - الرياض ص.ب ٦٣٧٣ الرمز البريدي ١١٤٤٢
هاتف ٤٠٩٢٠٠٠ - فاكس ٤٠٣٣١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فنحن جميعًا ركاب سفينة واحدة إن نجت نجونا جميعًا وإن هلكت هلكنا جميعًا.

ولقد حسم النبي ﷺ هذه الحقيقة في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أراوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا».

فواجب على أهل الحق من المصلحين الصادقين أن ينذروا، ويحذروا أهل الفساد، والواقعين في حدود الله عز وجل، وأن يأخذوا على أيديهم قبل أن تغرق السفينة بالجميع.

وهذا الواجب قد جعله رسول الله ﷺ فرض عين على كل مسلم على اختلاف مراتبه ودرجاته.

ففي الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا وكان من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

فإن عجز أحد من الناس أن ينكر بيده أو بلسانه فإن إنكار القلب كمرتبة من مراتب الإنكار فرض عين على كل مسلم

ومسلمة ولا يعذر أحد بتركه على الإطلاق.

وذلك بكره المنكر وبغض أهل المنكر، أما هذه السلبية المدمرة القاتلة التي يرفع العلمانيون شعارها بقولهم: **دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله. فلا سي**اسة في الدين ولا دين في السياسة. ولكل أحد أن ينتقد ما يشاء وأن يفعل ما يشاء في أي وقت شاء وأن ينطلق ليختار لنفسه من المناهج والقوانين ما يحب ويرضى، وليس من حق أحد أن ينكر عليه أو أن يأخذ على يديه .

بل وقد يتشدق أحدهم كالثعلب في ثياب الواعظين ويردد قول الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾ [المائدة: ١٠٥].

وقديمًا خاف صديق الأمة الأكبر أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه خاف هذه السلبية القاتلة، من منطلق فهم مغلوط مقلوب لهذه الآية الكريمة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا ولا يغيرون، إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب**».

وهكذا فإن وجود المصلحين الصادقين سبب من أسباب النجاة من الإهلاك العام، فإن فقدت الأمة هذا الصنف الكريم الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحل عليها عذاب الله وإن كثر فيها الصالحون الطيبون لأنهم سكتوا حتى كثر الخبث وأصبح أمرًا عاديًا مستساغًا تألفه النفوس.

وحينئذ يستحق الجميع عقاب الله جل وعلا كما في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا وفي رواية استيقظ يومًا من نومه فزعًا وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، لقد فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**، وحلق بإصبعيه السباب والإبهام فقالت زينب يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».

ولقد بوب الإمام مالك رحمه الله في موطَّئه بابًا بعنوان ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة.

بل قد روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه

بسند حسن من حديث عدي عن عمير أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه، فإذا فعلا ذلك عذب الله الخاصة والعامة».

انتكاس الفطرة

حيث أننا نرى مؤامرة مفضوحة يريد أصحابها وأذنابها أن يفرضوا على المجتمعات المسلمة ما وصلت إليه المجتمعات الغربية الكافرة من انتكاس سحيق للفطرة.

فالجاهلية الحديثة في أوروبا وأمريكا لم تكتف بنشر الزنا، والشذوذ الجنسي، ونكاح المحارم بل قننت لهذا .. !!، وأصبح هذا الانتكاس للفطرة أمرًا عاديًا عندهم لا يثير الدهشة أو التساؤل .. !!!

وهم الآن يريدون أن يملوا ويفرضوا هذا الانحراف الشاذ على المجتمعات المسلمة.

وقد صدرت دراسات عديدة تبين أن اليهود وأتباعهم، قد نجحوا من خلال سيطرتهم على بيوت المال، وأجهزة الإعلام المرئية .. والمسموعة.. والمقروءة، قد نجحوا في نشر الرذيلة في العالم كله بصفة عامة، وفي أوربا وأمريكا بصفة خاصة. حتى أضحت المشكلة كبيرة وخطيرة بشكل لا يتصور .

وإليك ــ أخي المسلم ــ بعض ما جاء في هذه الدراسات:

أولاً : تشير الدراسة إلى أن ٩٠٪ من غير المتزوجات يمارسن الزنا بطلاقة أو من حين لآخر في أوروبا وأمريكا.

ثانيًا : تشير الدراسة إلى أن عدد حالات الإجهاض الجنائي قد بلغ في عام ١٩٨٣ إلى ٥٠ مليون طفل !!!.

ثالثًا: أصبح الحمل لدى المرهقات، مشكلة كبيرة في أوروبا وأمريكا ففي أمريكا وحدها أكثر من مليون فتاة صغيرة تحمل سنويًا من الزنا.

ولم يتوقف الأمر عند الزنا فقط بل انتشر الشذوذ الجنسي بكل صورة، ما دام بدون إكراه..!!

بل وتكونت آلاف الجمعيات والنوادي التي ترعى شئون الشاذين والشاذات.

وتشير الدراسات إلى أن عدد الشواذ في أمريكا وحدها أكثر من عشرين مليونا وأصبحت لهم معابد وكنائس خاصة تقوم بتزويجهم.. أي تزويج الرجال للرجال، وتزويج النساء للنساء.. في حفلات خاصة يدعى إليها الأهل والأصدقاء !!!

بل لم يتوقف هذا الانتكاس السحيق عند هذا الحد بل تعداه أيضًا إلى نكاح المحارم من الأمهات والأخوات .

وأول من دعا إلى ذلك فرويد اليهودي الذي جاء بنظريات هابطة لا تقوم إلا على الجنس.

حتى ادعى أن الطفل لا يحب أمه إلا حبًا جنسيًا محضًا.. !! ولهذا يكره الابن أباه..!! وسمى فرويد اليهودي هذه الكُره بعقدة «أوديب».

وقال بأن الفتاة أو البنت أيضًا لا تحب أباها إلا حبًا جنسيًا محضًا.. !! ولذا تكره أمها، وسمى هذه الكُره بعقدة «إليكترا».

ومما يدمي القلب أن هذا الهراء.. والغثاء.. يدرس لأبنائنا وبناتنا في أخطر المراحل الدراسية.. !! على أنه من أبواب علم النفس، وهذا شيء يؤلم النفس ولا يُعلمها !!!

ولقد نشرت مجلة التايم الأمريكية تحقيقًا واسعًا عن نكاح المحارم وذكرت فيه تقرير أحد الباحثين:

لقد آن الأوان لكي نعترف بأن نكاح المحارم ليس شذوذًا.. !!، ولا دليلاً على الاضطراب العقلي.. !! بل قد يكون نكاح المحارم، وخاصة بين الأطفال وذويهم أمرًا مفيدًا لكليهما..!!!

أليس هذا انتكاساً للفطرة ؟!!

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

وقال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٧ ـ ٩٩].

ونتيجة لهـذا الأمن من مكر الله، بل لهذا الكفر بمنهج الله،

ابتلى الله هذه المجتمعات الغربية الكافرة بهذه الأمراض الفتاكة الخطيرة التي وقفـوا أمامها وقفة الـعاجز على الرغم مما وصلوا إليه في الجانب العلمي.

عقاب إلهي

نعم إنه عقـاب إلهي لكل من خرج عن منـهج الله وتحدى الفطرة فلقـد انتشـر الإيدز المعروف بمرض نقص المناعـة، وبدأ يتزايد في السنوات الأخيرة بصورة مـرعبة فلقد ذكرت منظمة الصحة العـالمية في اجتمـاعها المنعقد في باريـس في يونيه عام ١٩٨٦م ذكـرت أن عـدد الذيـن يحـملـون فيـروس الإيدز يتراوحون ما بين خمسة عشر مليون شخص.

هذا في عام ١٩٨٦م فما بالنا كم بلغ عدددهم الآن ؟؟!!

وقد خصصت أمريكا ألفي مليون دولار سنويًا للإيدز .

ومما يثـير الرعب والخـوف أن هذا المرض لم ينج من براثنه أحد من المصـابين به على الإطلاق حتى الآن رغم هذه الملايين التي تنفق بسخاء في الأبحاث للوصول إلى علاج لهذا المرض الفـتـاك، ولن يصلوا إلى العـلاج الحقـيـقي على الإطلاق، مـا دامت الأسـباب الحـقـيـقيـة لانتشـاره لازالت موجـودة. وهي انتشار الزنا والشذوذ الجنسي بكل صورة.

وهذا ما أكدته الأبحاث والدراسـات العلمية في أن هؤلاء هم أكثر الناس إصابة بهذا المرض الخطير.

هذا بالإضافة إلى الأمراض الخطيـرة الأخرى التي انتشرت واستشرت كالسرطان والزهري والهربس والسيلان وغيرها .

وتحقق قول من لا ينطق عن الهوى ﷺ إذ يقول: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشت فيهم الأوجاع والأسقام التي لم تكن في أسلافهم» .

وأخيراً: لا ملجأ من الله إلا إليه

فلا سعادة لـلبشرية عامة، وللمسلمين خـاصة، إلا بالعودة لمنهج الله عز وجل الذي خلق الإنسان وحده، وهو وحده الذي يعلم مـا يسـعـده ومـا يفـسـده ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

فمنهج الله لا يحارب دوافع الفطرة ولا يستقذرها إنما ينظمها ويطهرها ويرفعها عن المستوى الحيواني والبهيمي ويرقيها إلى أسمى المشاعر والعواطف، التي تليق بالإنسان كإنسان، ويقيم العلاقة بين الرجل والمرأة فقط على أساس من المشاعر النبيلة الرقيقة الراقية الطاهرة فيقول سبحانه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

ويهيئ منهج الله المناخ الطاهر النظيف ليتنفس المسلم في جو اجتماعي طاهر نقي يتفق مع الفطرة السوية.

بل ويحدد منهج الله كثيراً من الضمانات الوقائية التي تحمي المجتمع المسلم من الوقوع في مستنقع الرذيلة الآسن العفن.

ثم يعاقب بعد ذلك من ترك هذه الضمانات طائعًا مختاراً، وراح ليتمرغ في وحل الرذيلة والفاحشة وليعيث في الأرض الفساد.

وهذ هو قمة الخير للإنسانية كلها، ولتعيش الجماعة كلها، في هدوء وأمان. إذ أن منطق العقلاء يقول:

لو أن إنسانًا أصيب في طرف من أطرافه بمرض السرطان وقرر الأطباء أنه إذا لم يبتر هذا الطرف فإن الداء سوف يسري في جميع الجسد ويقضي على حياة صاحبه. أما يكون من الرحمة أن نستأصل هذا الطرف للإبقاء على حياته بإذن الله جل وعلا.

كذلك الفرد إذا استعصى علاجه ولم تؤثر فيه تربية ولم تنفعه موعظة ولم يقبل نصيحة وتأصلت روح الجريمة في نفسه وقام منتهكًا للأعراض مضيعًا للحرمات.

أيكون الأخذ على يديه لكف شره عن الجماعة كلها قسوةً وعنفاً ؟!! لا والله بل إنها الرحمة والحكمة بعينها مصداقًا لقول ربنا عز وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

ومن هنا جاء منهج الله بهذه الأحكام ليحفظ على الإنسانية عرضها وشرفها ونسلها .

فقال الله سبحانه: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢ ـ ٣].

أما إذا كان الزاني محصنًا فإنه يرجم كما دلت على ذلك السنة الصحيحة.

وقد عاقب الله قوم لوط أشد العقاب لاتنكاس فطرتهم وخروجهم عن منهج الله الذي أمرهم به نبي الله لوط على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [النمل: ٥٤ ـ ٥٧].

وقال تعالى في حقهم: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

وبعد.. فلقد آن الأوان بعد ما رأينا هذه المآسي أن نفيء جميعًا إلى منهج الله. إذ لا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بالعودة إلى منهج الله بعد أن أحرقنا لفح الهاجرة القاتل، وأرهقنا طول المشي في التيه والظلام.

وها هو الإسلام لازال يعرض نفسه كمخلص للبشرية كلها من كل أمراض وعللها لأن هذه الحياة البشرية من خلق الله ولن تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله.

وأخيرًا أردد مع مؤمن آل فرعون: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

وصلى الله على نبينا محمدًا وعلى آله وأصحابه أجمعين.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة يصلك شهرياً ٤ كتيبات + ٤ كتيبات جيب + ٤ مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة